.الشاذلى. يضع خطة المآذن العالية

وفى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢م وبعدما اقتنع السادات برؤية «الشاذلى» طلب الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية من الفريق «الشاذلى» وضع خطة مبدئية للوصول إلى المضايق لإطلاع الجانب السورى عليها (والمضايق هى ممرات ضيقة بين جبال سيناء تمر من خلالها القوات المحاربة إلى داخل سيناء) ووضع الفريق «الشاذلى»خطته طبقا للإمكانيات الواقعية للجيش المصرى آنذاك وكذا إمكانيات العدو، وأطلق على الخطة اسما سريا (المآذن العالية) بينما كان الاسم المُعلن (الخطة ٤١) بهدف التمويه على خطة المآذن العالية، وكان الهدف من إعلان (الخطة ٤١) هو إعلام الروس بها لمساعدتنا بتوفير الأسلحة والإمكانيات اللازمة لتنفيذها، وجعل «الشاذلى» هدف خطته هو الاستيلاء على ٣٠ : ٤٠ كم داخل سيناء على مرحلتين، الأولى التحرك حوالى ١٢ كم فقط، يتم بعدها وقفة تعبوية لقواتنا قد تمتد لشهور بهدف إضعاف العدو بطول مدة الحرب فيسقط عند أول مواجهة، بعدها يتم الاستعداد للمرحلة الثانية، ورأى «الشاذلى» أن تنفيذ الخطة على مرحلتين يفوت على العدو مهاجمة الجيش المصرى وتطويقه، وتم إطلاع الرئيس السادات والجانب السورى على الخطة بمرحلتيها.

إقالة الفريق صادق وزير الحربية

لم يكن الفريق محمد صادق وزير الحربية فى ذاك الوقت متحمسا بما يكفى لخوض الحرب ضد إسرائيل، حتى إنه لم ينفذ تعليمات الرئيس السادات بتبليغ أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة جميعهم فى اجتماع الفريق صادق بهم بالاستعداد للحرب لأنه كان يخاف الحرب ويخشى المعركة المرتقبة برغم بدء الإعداد لها! وغضب الرئيس السادات لما علم بمخالفة الفريق صادق لتعليماته واعتبرها سقطة كبيرة من الفريق صادق فاضطر لإقالته، وعين الفريق أحمد إسماعيل على بدلا منه والذى كان وقتها مديرا للمخابرات، وتم تعيينه وزيرا للحربية خلفا للفريق صادق وذلك فى ٣٠ أكتوبر ١٩٧٢م (ملخص رواية السادات فى ص ٨٤٢ من كتابه البحث عن الذات بشأن إقالة الفريق صادق)

قرار الرئيس السادات بإجلاء القوات الروسية عن مصر

وفى يوليو ١٩٧٣م جاء قرار السادات بإجلاء القوات الروسية فى توقيت حرج قبل حرب أكتوبر بشهرين وأصبح على الجيش المصرى أن يُضاعف من عمله لتعويض الفراغ الذى تركه الروس فى الجيش، مما زاد من العبء على الفريق «الشاذلى» فاضطر لمضاعفة الجهد لإعداد قوات جديدة، وبعدها بشهر واحد بدأ الاستعداد الفعلى لتنفيذ خطته عندما التقت القيادات العسكرية السورية والمصرية فى مؤتمر بالإسكندرية

فى ٢١ أغسطس ١٩٧٣م لمدة ٣ أيام لاتخاذ التدابير اللازمة للاستعداد للحرب ورفع تقارير عن هذه اللقاءات لكل من الرئيس السادات فى مصر والرئيس الأسد فى سوريا حتى تتخذ القيادات السياسية التوقيت المناسب طبقا لعوامل كثيرة منها أعياد اليهود، وعوامل المد والجزر فى قناة السويس، والليالى القمرية، وكذا الظروف الطبيعية فى سوريا وغيرها من الاحتياطات، بعدما تحدد ٦ أكتوبر ١٩٧٣ هو يوم الحرب وتم إبلاغ الجبهة الشمالية - سوريا - والأردن بموعد الحرب.

وهنا يحكى الفريق يوسف عفيفى المحافظ الأسبق للبحر الأحمر الذى كان قائدا للفرقة ١٩ مشاة فى حرب أكتوبر التى سجلها فى كتابه (الفرقة ١٩ مشاة أبطال فوق العادة) قائلا:

(أخذ الفريق «الشاذلى» يتابع الاستعدادات النهائية لتنفيذ خطته، وكعادته كان يراجع بدقة شديدة أدق تفاصيل العبور بالساعة والدقيقة وربما بالثانية كما أعدها بالضبط، بعدما وصل حرصه إلى التأكيد على أن يحمل كل جندى وضابط سيقوم بالعبور حقيبة صغيرة على ظهره يحمل بها أطعمة جافة تكفيه ٢٤ ساعة وجهاز لاسلكى ليتسنى له الاتصال بقيادته، وطلقات دخان ليسهل على طائرات الإنقاذ أن تراه إذا ضل طريقه فى سيناء، وتحديد عدد الجنود فى كل قارب للعبور، وتوقيتات دقيقة لتحرك كل منهم فى لحظات العبور، كان «الشاذلى» يعد لحرب أكتوبر وعبور القناة كأنه يعد لاحتفال كبير بالنصر، مطمئن بالروح

المعنويـة المرتفعة لجنوده، واثق كل الثقـة بخطته، ويؤكد بين الحين والآخـر على تفاصيل متناهية الدقة كأنه فى سـباق مع التاريخ لينتزع من أيامه القادمة النصر لبلاده) وأضاف الفريق يوسف عفيفى:

(إن الفريق «سـعد الشـاذلى» نظم ببراعة فائقة انسياب مايزيد عن ثلاث آلاف مركبة عبر القناة فى فترة زمنية قصيرة حددها بحسـاباته الدقيقة بألا تزيد على ٣ ساعات، ولم يترك فى تجهيز مسرح العمليات صغـيرة ولا كبيرة بـكل تفاصيلها الدقيقة عن تجهيـز المقاتل ومهامه المختلفة فى كل مراحل العبور والقتال شـرق القنـاة إلا وأعدها إعدادا غير مسـبوق وأصدرها مكتوبة فـى توجيهه التاريخى الذى أطلق عليه (توجيه ١٤) وهذه الجهود لابد أن تنسـب للفريق الشاذلى بطل أكتوبر وسيظل التاريخ يذكرها له).

إلى هنا انتهت رواية الفريق يوسف عفيفى

وفـى يوم الجمعـة ٥ أكتوبر قبل العبور بـ ٢٤ سـاعة فقط، وبينما كان «الشـاذلى» يتفقد أحوال الوحدات العسـكرية بطول القناة ويراجع كل شـىء مراجعة دقيقة، اسـتوقفه تجمع كبير للجنود والضباط حول اللواء عبد المنعم واصـل قائد الجيش الثالث الميدانى يخطب فى جنوده وهم يستمعون إليه فى انتباه هائل.

كان اللواء عبد المنعم واصل فى كلمته يشـعل حماس جنوده ويُحفز عزيمتهم للقتال ويمنيهم بالنصر ويدعوهم للاستبسـال ووضع الأرواح

على الأكف فإما النصر وإما الشهادة و.....و.... فقاطعه الفريق «الشاذلى» ليقترح عليه اختيار صيحة التكبير «الله أكبر» بمعانيها الحماسية لتكون صيحة العبور، ولما راقت الفكرة للواء واصل أمر «الشاذلى» بجمع ٢٠ من مكبرات الصوت لتوزيعها على الوحدات بطول خط القناة لتنادى على الجنود فى لحظات العبور «الله أكبر» فيرددها الجنود فى لحظات العبور فتشتعل قلوبهم حماسا بنداء التكبير وتشحنهم بطاقة إيمانية لها قوة دفع تعينهم على العبور، حتى جاء ٦ أكتوبر يوم العبور، فماذا كان يفعل الفريق «الشاذلى» فى هذا اليوم التاريخى؟

❑❑❑